كان في سنده ضعيف يعمل به في الفضائل وذكر صرب الكرماني انه راي
اهل دمشق وحمص ومكة والبصرة يجتمعون فيقرا احدهم عشر ايات والناس
ينصتون ثم يقرا اخر عشرا حتى يفرغوا وقول مالك بكراهته تاوله بعض اصحابه
بما اذا كان كل يقرا او يذكر لنفسه علي انفراده وحمل الحديث عليه وفيه بعد اذ
لا اجتماع حينئذ ففي حمل الحديث عليه استنباط معني من النص يعود عليه
بالبطلان وهو ممتنع وفي رواية ما جلس قوم يذكرون الله وهي تعم كل ذكر
خلافا لمن زعم ان المراد هنا ما ينصرف الي الحمد والثنا ويصح علي بعد حمل الحديث
علي تعلم القران وتعليمه ولا خلاف في ندبه واخرج البخاري خيركم
من تعلم القران وعلمه وقد كان صلى الله عليه وسلم احيانا يامر من يقرا القران
في المسجد ليسمع قراءته وكان عمر يامر من يقراه عليه وعلي اصحابه وهم يسمعون
الا نزلت عليهم السكينة فعيلة من السكون للمبالغة والمراد بها هنا الوقار والطمانينة
الا بذكر الله تطمين القلوب اي تسكن وتزعني بجميع اقضية الحق كما ياتي لا عند
الحركة وفي حديث مرسل انه صلى الله عليه وسلم كان في مجلس فرفع بصره الي
السما ثم طاطا بصره ثم رفعه فسيل عن ذلك فقال ان هولا القوم كانوا يذكرون
الله يعني اهل مجلس امامه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملايكة كالقبة فلما
دنت منهم تكلم منهم رجل بباطل فرفعت عنهم ويصح ارادة هذا بالسكينة هنا اي رفعت
وهي قوله تعالى فيه سكينة من ربكم اما ريح لها وجه انسان او راساه او راس
هرة وجناحان وذنب او طست من ذهب او روح من الله فتبين لهم ما يختلفون
فيه واختيار القاضي عياض انها هنا الرحمة مردود لعطفها عليها المقتضي
للمغايرة في قوله وغشيتهم الرحمة اي شملتهم من كل وجه لاستيعابها ذنوبهم
اذ الغشيان لغة انما يستعمل فيما يشمل المغشي من جميع اجزايه وجوانبه
فتجوز به عما ذكر مبالغة فيه ومن تفسيرها انها ارادة المتفضل والانعام او الانعام نفسه

والمراد

والمراد هنا الاثر المترتب عليه اذ هو الذي يوصف بالغشيان فهو احسان نشا
عن احسان الذاكر بذكره وهل جزا الاحسان الا الاحسان وهذا الغشيان في
حالة الذكر سبب لتنزل تلك السكينة من الله علي الذاكرين فلا ينزعجون
لطارق من طوارق الدنيا لعلمهم باحاطة قدرة مذكورهم له فسكنوا واطمانت
قلوبهم بموعود الاجر لقوة رجايهم بحصوله لما وفقوا الي الاشتغال بالله عن
كل ما سواه وحفتهم الملايكة اي احاطت بهم ملايكة الرحمة والبركة الي السما
الدنيا كما في رواية الصحيحين وفي رواية لاحمد علا بعضهم علي بعض حتى يبلغوا
العرش كل ذلك لاستماع الذكر تعظيما للمذكور واعظاما للذاكر علي غاية من القرب
والملاصقة بهم بحيث لم يدعوا للشيطان فرجة يتوصل منها للذاكرين واخرج
الجلال ان لله ملايكة يسبحون بين السما والارض يلتمسون الذكر فاذا سمعوا
قوما يذكرون الله عز وجل قالوا زيدوا زادكم الله فينشرون اجنحتهم حولهم
حتى يصعد كلامهم الي العرش وذكرهم الله اي اثنى عليهم او اثابهم كما ذكر
في كتابه والاول هو المتبادر قال تعالى فاذكروني اذكركم فيمن عنده من الانبيا
وكرام الملايكة لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في
نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملاء خير منه فالعندية هنا عندية
شرف ومكانة لا عندية مكان لاستحالتها عليه تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون
علوا كبيرا ونظير هذا الخبر في افادة ان للذاكرين هذه الاربعة خبر مسلم ايضا
ان لاهل ذكر الله اربعا تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة وتحف بهم الملايكة
ويذكرهم الرب فيمن عنده ومن بطا من البطو نقيض السرعة اي من قصر
به عمله حتى اخره عن مراتب الكمال لفقد بعض شروط الصحة او الكمال منه
لم يسرع به نسبه اي لم يلحقه برتب اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة
الي السعادة انما هي بالاعمال لا بالانساب كما قيل وما الفخر بالعظم الرميم وانما
فخار الذي يبغي الفخار بنفسه. وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يا مر الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)